

حكاياتي

قصص تربوية للأطفال

يُوسُفُ وَشَجَرَةُ المَانِجُو



رسوم: فائزة نوار

تأليف: عُمَرُ الصَّاوِي

العبيكان
Obekkan



سَمِعَ يُوسُفُ مِنْ وَالِدِهِ أَنَّ الْبَذْرَةَ لَوْ دَفَنَّاها فِي التُّرْبَةِ، فِي مَكَانٍ مُشْمِسٍ،
وَسَقَيْنَاها بِالْمَاءِ، فَإِنَّها تُنْبِتُ، وَتَنْمُو، وَتَصِيرُ شَجْرَةً كَبِيرَةً، بِإِذْنِ اللَّهِ.



أَخَذَ يُوسُفُ بَذْرَةَ الْمَانْجُو، وَدَفَنَهَا خَلْفَ الْمَنْزِلِ، وَسَقَاهَا، وَقَالَ: (يَا رَبِّ، اجْعَلْهَا
شَجَرَةً مَانْجُو كَبِيرَةً). وَرَدَّدَ صَدِيقُهُ الْعُصْفُورُ: صَوُّ.. صَوُّ.. صَوُّ.



وَكُلَّ يَوْمٍ، فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ، يَصْحُو يُوسُفُ، فَيَسْقِي بَدْرَتَهُ، وَيَجْلِسُ بِجَانِبِهَا،
يَتَخَيَّلُهَا وَهِيَ شَجْرَةٌ كَبِيرَةٌ، يَتَسَلَّقُ سَاقَهَا، وَيَجْلِسُ بَيْنَ أَغْصَانِهَا.



وَمَرَّتْ أَيَّامٌ، وَأَيَّامٌ، وَأَيَّامٌ. وَجَاءَتِ الْمَفَاجَأُ السَّعِيدَةُ، وَهَاهِي بِأَدْرَةٍ صَغِيرَةٍ خَضِرَاءُ

جَمِيلَةٌ تَطُلُّ مِنْ تَحْتِ التُّرْبَةِ!



أَخَذَ يُوسُفُ يَتَقَاوَزُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ، وَيَهْتَفُ: (اللَّهُ، اللَّهُ، اللَّهُ!)، وَجَرَى لِيُخْبِرَ
وَالِدَهُ، وَالْعَصْفُورُ وَرَاءَهُ يُصَفِّقُ بِجَنَاحَيْهِ، وَيَزِقِزِقُ: صَوّ.. صَوّ.. صَوّ..



قَالَ الْوَالِدُ: إِنَّهَا نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ، اعْتَنِ بِهَا يَا يُوسُفُ؛ فَهِيَ مَخْلُوقٌ حَيٌّ مِثْلُنَا،
تَحْتَاجُ إِلَى الطَّعَامِ لِكَيْ تَنْمُو، وَتَصِيرَ شَجْرَةً كَبِيرَةً.



قَالَ يُوسُفُ: (وَكَيْفَ أُطْعِمُهَا يَا أَبِي؟). قَالَ الْوَالِدُ: (الشَّجَرَةُ تَأْخُذُ طَعَامَهَا مِنَ التُّرْبَةِ وَالْمَاءِ وَالْهَوَاءِ وَأَشِعَّةِ الشَّمْسِ مَعًا).



قَالَ يُوسُفُ: (وَمَتَى تَكْبُرِيَا أَبِي؟). قَالَ الْوَالِدُ: (تَكْبُرُ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَقِيسَ طُولَهَا بِقُشَّةٍ صَغِيرَةٍ، وَتَنْتَظِرِ أَيَّامًا، ثُمَّ تَقِيسَهَا، وَتَلَاظِحَ الْفَرْقَ).



وَهَكَذَا، ظَلَّ يُوسُفُ يَسْتَيْقِظُ كُلَّ يَوْمٍ قَبْلَ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ الْعُصْفُورِ، وَيَطِيرُ إِلَى
شَجَرَتِهِ لِكَيْ يَسْقِيَهَا، وَيَقِيسَ طُولَهَا.



وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ، كَانَ يُوسُفُ يَجِدُ شَجَرَتَهُ قَدْ صَارَتْ أَطْوَلَ، فَيُحْضِرُ قَشَّةً جَدِيدَةً
أَطْوَلَ؛ لِكَيْ يَقِيسَهَا بِهَا، وَيُلَاحِظَ كَمْ كَبُرَتْ.



وَمَرَّتْ أَيَّامٌ وَأَيَّامٌ وَأَيَّامٌ، وَالشَّجَرَةُ تَكْبُرُ وَتَكْبُرُ وَتَكْبُرُ، حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ طُولِ
يُوسُفَ، وَيُوسُفُ سَعِيدٌ بِشَجَرَتِهِ، يَلْمِسُهَا بِرَفْقٍ، وَيُقْبَلُ أَوْرَاقَهَا.



وَذَاتَ يَوْمٍ، خَرَجَ يُوسُفُ لِيَرَى شَجَرَتَهُ الْحَبِيبَةَ، فَلَمْ يَجِدْهَا وَاقِفَةً جَمِيلَةً، كَمَا
كَانَتْ، بَلْ وَجَدَهَا مَقْلُوعَةً مِنْ جُدُورِهَا، مَرْمِيَّةً عَلَى الْأَرْضِ، ذَابِلَةً مَيْتَةً.



جَلَسَ يُوسُفُ حَزِينًا يَبْكِي، وَيَقُولُ: (مَنْ قَطَعَ شَجَرَتِي يَا عُصْفُورُ؟ مَنْ قَطَعَهَا؟).
وَالْعُصْفُورُ يَبْكِي، وَدُمُوعُهُ الصَّغِيرَةُ تَتَساقَطُ عَلَى الْأَرْضِ.



لَمْ يَعْرِفْ يُوسُفُ مَنْ قَطَعَ شَجَرَتَهُ، وَلَكِنَّهُ عَرَفَ مَنْ وَالِدِهِ أَنَّ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ
هُوَ إِنْسَانٌ شَرِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْأَشْرَارَ.



وَمَرَّتْ سَنَوَاتٌ وَسَنَوَاتٌ، وَصَارَ يُوسُفُ شَابًا كَبِيرًا يُحِبُّ الْأَشْجَارَ، وَيَدْعُو النَّاسَ
إِلَى غَرْسِهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَلَا يُحِبُّ مَنْ يَقْطَعُونَهَا.